(index.aspx/)

بالصور.. التشكيلي العراقي محمود شبر: هاجسنا كفنانين ما يحدث في بلدنا بعد احتلاله

1-3-2016 | 21:03

حوار - سماح عبد السلام

جلب التشكيلى العراقى الدكتور محمود شبر بعض اللوحات المرورية من العراق، التي أطلق عليها الجنود الأمريكيون النار، ليحولها بدوره إلى قطع فنية بمعرضه الذى عقده مؤخرًا فى بيروت.

وقال د.شبر فى حواره لـ"بوابة الأهرام"، إن معرضه "إلى الأمام" يعد خلاصة التجربة التى عمل عليها، والتجربة المضافة التى استفاد بها من خلال إقامته فى بيروت، والبحث الدائم لكى يكون العمل الفنى عملا توثيقيا مضافا.

وأضاف: نحن كفنانين نطمح أن نكون ضمن هذا الأثر أو السياق الإنسانى على هذا الكوكب، وأن نكون مجايلين لكل التجارب الفنية والإنسانية بصورة أوسع.

وتابع: هاجسنا كفن وفنانين عراقيين هو ما يحدث الآن فى بلدنا، بخاصة بعد دخول الأمريكان للعراق عام 2003. مضيفاً: كانت هناك تجربة خاصة ومعاناة حقيقية. تراكم ظل متوالد من 2003، صعود أدى إلى أن يكون العراق على حافة الهوية.

ويستكمل: هذا هاجس يومى، وإن كنا بعيدين عن بغداد بالغربة، لكن نعيش هذه التفاصيل بحذافيرها، مشيراً إلى أن هذه الأفكار تجمعت لديه لكى يوثق شيئاً عن هذه المرحلة، حيث فضل الدخول ضمن الإطار المباشر للمشاهد.

ويكشف د.شبر: كانت تُثيرنى القطع المرورية التى كانت دلالات للطرق أو للبنية التحتية أو لأناقة المدينة. علامات تدلل على تقدم البلد. بالتالى بعد 2003 تم استهدافها من قبل الغزاة الذين أحدثوا بها ضرراً.

ويستأنف: شعرت بأن هذه اللوحات يمكن أن تكون سطحا تصويريا جاهزا يوثق المجتمع ويحاكى المرحلة، ويحاكى حدثا مهما كان له أثر كبير فى عموم المنطقة العربية.

ويلفت: من رحم بغداد ولد ما يسمى بالربيع العربى، وبالتالى استهدفوا كل حواضن الحضارة العربية الحقيقية، فبعد سقوط بغداد كان التخطيط لسقوط كل المدن العربية.

ويوضح: من هذه القطع المرورية ومن خلال شعار "إلى الأمام" الذى استخدمه الأمريكان لتبرير احتلالهم كان معرضى، كما استخدمت رمز التمثال الذى أسقطوه فى ساحة الفردوس.

وأشار إلى أن المعرض ضم حوالى 14 عملا، وأنه قد جلب قطعًا مرورية من بغداد بالثقوب والطلقات الحقيقية، وعمل عليها ببعض الألوان حتى تكون صالحة لكى تكوّن عملا فنيا. وكانت هناك خمس لوحات رسم، وكذلك التمثال الذى تم استهدافه.

وأضاف: أثار هذا المعرض ضجة شديدة فى بيروت لنجاحه، كما تمثل الحدث المهم فى اقتناء المتحف العربى سبعة أعمال منه، بحيث صار هناك جناح عراقى بالمتحف، مضيفاً: أعتبر أن هذا المعرض من الأشياء المهمة التى أنجزتها بعد هجرتى إلى بيروت.

ويقول د.شبر، إن المعرض توثيق لمرحلة بالعراق، لكن هل اختمر الحدث بشكل كامل حتى يتم توثيقه؟ يجيب: قدمت هذه القطع الحديدية المحترقة والمعذبة وقد شعرت بأنه كما يعذب العراق عذبت هذه القطع المرورية بالحرق والطلقات والتقشير والتكسير فقدمتها ببرواز صندوق أبيض أنيق.

ويوضحن أنه سعى لتقديمها بهذه الطريقة لتبدو كشيء أثرى، لأنه ربما لا يخاطب الجيل الحالى الذى عاش الحدث، بل يخاطب الجيل القادم الذى يأتي بعد مائة عام لكى يكون شاهدا على ما فعله الأمريكان فى بغداد.

ويقول: جاءت الحرب الإيرانية العراقية، وصارت هناك "أدلجة" لموضوع اللوحة، وأصبح الفن يخدم فكرة سياسية، أما نحن كجيل نعتبر أنفسنا رياديين فى صياغة وتناول موضوع الحرب.

وأشار إلى المعرض الذى قدمه فى جاليرى "الحوار" فى بغداد بعنوان "مذكرات رجل من مواليد عام 1965"، الذى تناول حقبة مهمة من تاريخ

العراق، على حد قوله.

ويوضح: استعرضت الحرب التى استمرت 8 سنوات من خلالى، تناولت ما دار بالحرب برؤية إنسان عاشها فأصبحت موثقاً. شعرت كأن هناك بركة راكدة ألقيت بها حجرا، فبدأت تحدث ترددات على هذا الموضوع الذى تناولته، أثرت على تفكير كثير من الفنانين وأدائهم، وكيفية تناولهم اللوحة.

ويلفت: بعد 2003 صارت هجرة للفنانين العراقيين لدول خليجية وأوروبية. كانوا يرسمون حتى يقتاتوا من رسوماتهم، لكننا كفنانين أو كما كنا نسمى بفناني الداخل بالعراق، كنا نرسم ونكدس فى مراسمنا. لم يكن أملنا أن نبيع لوحة، إذ لم تكن هناك مؤسسة ثقافية ترعى الفن بالعراق.

ويتابع: كان فى بغداد 50 "جاليرى" لم يبق منها سوى "جاليرى" واحد غير قادر على إدارة معارض للبيع بسبب الظرف الأمنى فى بغداد.

ويرى شبر، أن الفنان الذى يفكر فى كيفية بيع عمله وتسويق لوحته صعب أن يجد منفذاً للابتكار، فأعماله لن تخلو من التذويقية. مضيفاً: لذا ابتعدت عن هذا الموضوع.

ويقول: كنت أشعر بأن الرسم عملية بحث أكثر منها رسما، حاولت من خلال هذا السطح التصويرى أن أكون على مستوى الطرح الذى من خلاله أستطيع إيصاله للمتلقى، وبالتالى نشأت فكرة معرضى.